The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
John 20:24 – 21:14	إنجيل يوحنَّا 20: 24 – 21: 14
wt_us03_0273_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 159
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]

(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم" حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

[المُقَدِّمة]

(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كَانَ يَسوعُ يَسْعى في هَذا الوَقْتِ تَحْديدًا إلى تَدْريبِ تَلاميذِهِ على إدْراكِ حُضورِهِ الدَّائِمِ مَعَهُمْ حَتَّى إنْ لَمْ يَكونوا يَرَوْنَهُ بأعْيُنِهِمْ. وَهَذا هُوَ الشَّيءُ الذي يُريدُنا الربُّ يَسوعُ أنْ نُدْرِكَهُ نَحْنُ أيْضًا. فَهُوَ يُريدُنا أنْ نُدْرِكَ حُضورَهُ الدَّائِمَ مَعَنا حَتَّى إنْ لَمْ نَكُنْ نَراهُ بأعْيُنِنا.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

إذا كُنْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، تابِعًا حَقيقيًّا ليسوعَ المَسيح، فَأنْتَ خَليقَةٌ جَديدَة. وَفي كُلِّ يَوْمٍ تَسْلُكُ فيهِ مَعَ الربِّ، فَإنَّ الربَّ يَجْعَلُكَ مُشابِهًا لَهُ أكْثَرَ فَأكْثَر. لَكِنْ هَلْ تَعْلَمُ أنَّ هَذا التَّغْييرَ يَتَضَمَّنُ أيْضًا إعْطاءَكَ بَعْضَ الْقُدُراتِ الخَارِقَةِ للطَّبيعَة؟ في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ "الكَلِمَة لِهَذا اليوم"، سَوْفَ يُحَدِّثُنا الرَّاعي "تشك سميث" أثْناءَ دِراسَتِهِ لإنْجيلِ البَشيرِ يُوحَنَّا عَنِ التَّعليماتِ التي أعْطاها الربُّ يَسوعُ لِتلاميذِهِ بَعْدَ قِيامَتِهِ. وَقَدْ تَضَمَّنَتْ تِلْكَ التَّعليماتُ وَالتَّوجيهاتُ إعْطاءَهُمُ القُدْرَةَ على غُفْرانِ الخَطايا.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ إنجيلِ يُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاحِ العِشْرين وَالعَدَدِ الرَّابِعِ وَالعِشْرين؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في إنْجيل يوحنَّا 20: 24:

أَمَّا تُومَا، أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ،
فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ حِينَ جَاءَ يَسُوعُ.

كانَ تُوما شَخْصًا عَمليًّا جدًّا. فهوَ لمْ يَكُنْ مِنَ النَّوعِ الذي يتظاهرُ بالإيمانِ بشيءٍ ما. فمثلًا، عندما كانَ يسوعُ يتحدَّثُ إلى تلاميذِهِ في اللَّيلةِ الأخيرةِ، قالَ لهُمْ (كَما جاءَ في إنجيلِ يوحنَّا 14: 1 4): **"لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ فَآمِنُوا بِي. فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا، وَتَعْلَمُونَ حَيْثُ أَنَا أَذْهَبُ وَتَعْلَمُونَ الطَّرِيقَ"**. حينئذٍ، قَالَ لَهُ تُومَا: **"يَا سَيِّدُ، لَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ تَذْهَبُ، فَكَيْفَ نَقْدِرُ أَنْ نَعْرِفَ الطَّرِيقَ؟"** وهَذا يُرينا أنَّ تُوما لَمْ يَكُنْ شخصًا يَدَّعي مَعرفةَ شَيءٍ لا يَعرفُهُ. ولَمْ يَكُنْ شخصًا يَدَّعي الإيمانَ بشيءٍ دونَ أن يكونَ قدْ آمَنَ بِهِ حقًّا.

وعندما كان يسوعُ مَعَ تلاميذِهِ عند نهرِ الأردُنِّ وجاءَ نَبَأٌ مَرَضِ لِعازَر، قالَ يَسوعُ (في إنجيل يوحنَّا 11: 11): **"لِعَازَرُ حَبِيبُنَا قَدْ نَامَ. لكِنِّي أَذْهَبُ لأُوقِظَهُ"**. فَقَالَ تَلاَمِيذُهُ: **"يَا سَيِّدُ، إِنْ كَانَ قَدْ نَامَ فَهُوَ يُشْفَى"**. وكَانَ يَسُوعُ يَقُولُ عَنْ مَوْتِهِ، وَهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ يَقُولُ عَنْ رُقَادِ النَّوْمِ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ حِينَئِذٍ عَلاَنِيَةً: **"لِعَازَرُ مَاتَ. وَأَنَا أَفْرَحُ لأَجْلِكُمْ إِنِّي لَمْ أَكُنْ هُنَاكَ، لِتُؤْمِنُوا. وَلكِنْ لِنَذْهَبْ إِلَيْهِ!"** فَقَالَ تُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ لِلتَّلاَمِيذِ رُفَقَائِهِ: **"لِنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضًا لِكَيْ نَمُوتَ مَعَهُ!"**.

وهُنا، كانَ يسوعُ قد ظَهَرَ للتَّلاميذِ. لكِنَّ تُوما لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ آنَذاك. ونَقْرَأُ في إنْجيل يوحنَّا 20: 25:

فَقَالَ لَهُ التَّلاَمِيذُ الآخَرُونَ: «قَدْ رَأَيْنَا الرَّبَّ!» فَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لاَ أُومِنْ».

فَقَدْ أرادَ تُوما أنْ يَرى بِنَفْسِهِ أثَرَ المَسامير وَطَعْنَةَ الحَرْبَةِ. وليسَ هذا فحسب، بَلْ أرادَ أنْ يَضَعَ إصْبَعَهُ في أثَرِ المَسامير، وَأنْ يَضَعَ يَدَهُ في جَنْبِ يَسوعَ المَطْعون. وَمَعَ أنَّنا نَتوقَّعُ مِنْ تُوما أنْ يُصَدِّقَ رُفقاءَهُ، فَإنَّهُ لا يُسَلِّمُ بِما قالوهُ، بَلْ يُريدُ أنْ يَتَحَقَّقَ مِنَ الأمْرِ بنفسِه.

ثُمَّ نَقرأُ في العَدَدَيْن 26 و 27:

وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تَلاَمِيذُهُ أَيْضًا دَاخِلاً وَتُومَا مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوعُ وَالأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ، وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: «سَلاَمٌ لَكُمْ!» ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: «هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا».

والآنْ، لاحِظْ عَزيزي المُستمع أنَّ التَّلاميذَ اجتمعوا بعدَ ثمانيةِ أيَّامٍ أيضًا؛ أيْ في اليومِ الأوَّلِ مِن الأسبوع. ويَرى بعضُ المُفسِّرينَ أنَّ الاجتماعَ في أوَّلِ الأسبوعِ (أيْ: يومَ الأحَدِ) قد بدأ في هذا المكانِ وهذا الزَّمانِ تَحْديدًا (أيْ بَعْدَ قيامَةِ الربِّ يسوعَ مِنَ الأمواتِ). ومُنذ ذلكَ الوقتِ فصاعدًا، صارَ يومُ الأحدِ هو اليومُ الذي يَجتمعُ فيهِ المؤمنونَ المسيحيُّونَ لعبادةِ الربِّ يسوعَ المسيحِ المُقامِ مِنْ بينِ الأموات. فقد كانَ اليهودُ يَجتمعونَ للعبادةِ يومَ السَّبْتِ. أمَّا تَلاميذُ المسيحِ فقدِ اجتمعوا أوَّلَ مَرَّتينِ يومَ أحَدٍ، ثُمَّ استمرُّوا في الاجتماعِ للعبادَةِ في هَذا اليومِ حَتَّى وقتِنا هذا.

وهُنا، يَقولُ الربُّ يَسوعُ لتُوما: **"هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا"**. وهذا يؤكِّدُ لنا أنَّ الربَّ يسوعَ كانَ حاضرًا عندما عَبَّرَ تُوما عَنْ شُكوكِهِ في قيامَتِهِ مِنَ الأمواتِ. وقَدْ أرادَ يسوعُ مِنْ خلالِ ما فَعَلَهُ مَعَ تُوما أنْ يُدَرِّب تلاميذَهُ على إدْراكِ حُضورِهِ الدَّائمِ مَعهم. فهوَ موجودٌ حتَّى لو لَمْ يَرَوْهُ بعيونِهِم. ولا شَكَّ في أنَّ الربَّ يسوعَ يُريدُنا أنْ نَتعلَّمَ هذا الدَّرْسَ. فهُوَ حاضِرٌ مَعَنا دائِمًا وأبدًا. فمَعَ أنَّنا لا نَراهُ بأعْيُنِنا، فَإنَّ حُضورَهُ مَعَنا وفينا دائمٌ دونَ أدْنى شَكٍّ. وهَذا هوَ ما أكَّدَهُ يَسوعُ لتلاميذِهِ (ولَنا نحنُ أيضًا) قَبْلَ صُعودِهِ إلى السَّماءِ إذْ قالَ: **"وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ"**.

ثُمَّ نَقرَأُ في إنْجيلِ يوحنَّا 20: 28:

أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُ: «رَبِّي وَإِلهِي!»

لقدِ اعترَفَ تُوما بيسوعَ رَبًّا. وقد اعترَفَ يوحنَّا أيضًا بيسوعَ ربًّا إذْ قالَ في العَدَدِ الافتتاحِيِّ مِنْ إنجيلِهِ: **"فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ"**. وقد اعتَرَفَ بولُسُ أيضًا بيسوعَ رَبًّا إذْ قالَ في رِسالتِهِ إلى تِيْطُس 2: 13 (بِحَسَبِ التَّرْجَمَةِ التَّفسيريَّةِ): **"فِيمَا نَنْتَظِرُ تَحْقِيقَ رَجَائِنَا السَّعِيدِ، ثُمَّ الظُّهُورَ الْعَلَنِيَّ لِمَجْدِ إِلَهِنَا وَمُخَلِّصِنَا الْعَظِيمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"**. والأهَمُّ مِنْ هَذا كُلِّهِ هُوَ أنَّ اللهَ الآبَ شَهِدَ أنَّ يسوعَ هُوَ اللهُ إذْ نَقرأُ في الرِّسالةِ إلى العِبرانيِّين 1: 8: **"وَأَمَّا عَنِ الابْنِ:«كُرْسِيُّكَ يَا أَللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ"**. ولا شَكَّ أنَّ هذِهِ الشَّهاداتِ والاعترافاتِ هِيَ دليلٌ سَاطِعٌ على لاهوتِ السيِّدِ المَسيح!

إذًا، فَقَدْ قالَ تُوما ليسوع: "رَبِّي وإلهي!" ثُمَّ نَقرَأُ في إنْجيل يوحنَّا 20: 29 أنَّ الربَّ يسوعَ قالَ لتُوما:

«لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا».

فَمِنَ السَّهلِ على المَرْءِ أنْ يَرى ويُؤمِن. لكِنَّ الربَّ يسوعَ يَقولُ هُنا: **"طُوبى لِلَّذينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا"**. فالإيمانُ الحَقيقيُّ لا يَقومُ على الحَواسِّ الخَمْسِ التي قَدْ تَخْدَعُنا أحْيانًا، بَلْ يَقومُ على كَلِمَةِ اللهِ المُقَدَّسَةِ التي لا تَتَبَدَّلُ وَلا تَتَغَيَّر.

ثُمَّ نَقرأُ في إنْجيل يوحنَّا 20: 30 و 31:

وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هذَا الْكِتَابِ. وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ.

وَهَذا يُرينا أنَّ البَشيرَ يوحنَّا كَتَبَ إنجيلَهُ لغايةٍ مُحَدَّدَةٍ ألا وَهِيَ: أنْ يُؤمِنَ النَّاسُ أنَّ يسوعَ هُوَ المَسيحُ ابْنُ اللهِ. إذًا، فَقَدْ كُتِبَ هذا الإنْجيلُ لأجْلِكَ أنْتَ، صَديقي المُستمع! فالرَّسولُ يُوحنَّا يَدعوكَ مِنْ خِلالِ هَذا الإنْجيلِ إلى الإيمانِ بأنَّ يسوعَ هُوَ المَسيح ابْنُ اللهِ الحَيِّ. وَعِنْدَما تُؤمِنُ بِهِ، فَإنَّكَ تَنالُ الحياةَ الأبديَّة.

لِذَلِكَ، فإنَّنا نُشَجِّعُ جميعَ مُستمعينا على قِراءَةِ إنْجيلِ يُوحَنَّا. فَقَدْ وَعَدَ اللهُ الحَيُّ أنَّ كَلِمَتَهُ لَنْ تَرْجِعَ إليهِ فَارِغَة. وَنَحْنُ على يَقينٍ بأنَّ إنْجيلَ يُوحَنَّا يَحْمِلُ رِسالَةً خَاصَّةً إليكَ لأنَّهُ كُتِبَ لِتُؤمِنَ أنَّ يَسوعَ هُوَ المسيحُ ابْنُ اللهِ وَلِكَيْ تَكونَ لَكَ إذا آمَنْتَ حَياةً باسْمِهِ.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، عَزيزي المُستمع، إلى الأصْحاح الحادي والعِشرين مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا فنَقرأُ في الأعْداد 1 3:

بَعْدَ هذَا أَظْهَرَ أَيْضًا يَسُوعُ نَفْسَهُ لِلتَّلاَمِيذِ عَلَى بَحْرِ طَبَرِيَّةَ. ظَهَرَ هكَذَا: كَانَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ، وَتُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ، وَنَثَنَائِيلُ الَّذِي مِنْ قَانَا الْجَلِيلِ، وَابْنَا زَبْدِي، وَاثْنَانِ آخَرَانِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ مَعَ بَعْضِهِمْ. قَالَ لَهُمْ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «أَنَا أَذْهَبُ لأَتَصَيَّدَ». قَالُوا لَهُ: «نَذْهَبُ نَحْنُ أَيْضًا مَعَكَ». فَخَرَجُوا وَدَخَلُوا السَّفِينَةَ لِلْوَقْتِ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ يُمْسِكُوا شَيْئًا.

نَجِدُ في هَذِا المَقطَع مِنْ كَلمةِ اللهِ نَموذَجًا عَنِ القيادةِ البشريَّة. فمِن الواضح تمامًا أنَّ بُطْرُسَ كانَ قِياديًّا بطبيعَتِه. فَعِندما قالَ للتَّلاميذ: **"أَنَا أَذْهَبُ لأَتَصَيَّدَ"**، تَبِعُوهُ جَميعًا قائِلين: **"نَذْهَبُ نَحْنُ أَيْضًا مَعَكَ"**. لكنَّنا نُلاحِظُ هُنا أنَّ بُطْرُسَ قَدْ عادَ إلى نَمَطِ حَياتِهِ السَّابِق. فقد كانَ صَيَّادَ سَمَكٍ قَبْلَ أنْ يَلتقي بِيَسوع. وَقَدْ كانَ يَكْسَبُ رِزْقَهُ مِنْ صَيْدِ السَّمَك. لَكِنَّ يسوعَ دَعاهُ في يومٍ ما وقالَ لهُ إنَّهُ سيَجْعَلُهُ صَيَّادَ نَاسٍ.

وَكانَ المَلاكُ قَدْ قالَ لمريمَ المَجدليَّة ومَرْيَمَ الأُخرى (بَعْدَ قِيامَةِ الربِّ يَسوعَ مِنَ الأمواتِ): **"اذْهَبَا سَرِيعًا قُولاَ لِتَلاَمِيذِهِ: إِنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ. هَا هُوَ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ"**. وَمِنَ الواضِحِ أنَّ التَّلاميذَ قَدْ جاءوا إلى الجَليل. لَكِنَّ يسوعَ لم يَكُنْ قَدْ ظَهَرَ لَهُمْ حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةِ هُناك. ولأنَّ بُطْرُسَ كانَ مُتَهَوِّرًا عادَةً، فَقَدْ شَعَرَ بالمَلَلِ بِسُرْعَة فَقالَ للتَّلاميذِ إنَّهُ ذاهِبٌ للصَّيْد. وَقَدْ رافَقَهُ التَّلاميذُ الآخَرونَ أيْضًا في رِحْلَةِ الصَّيْدِ تِلْك. لَكِنَّهُمْ قَضُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ في مُحاوَلاتٍ فاشِلَةٍ لِصَيْدِ السَّمَك!

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يوحنَّا 21: 4 6:

وَلَمَّا كَانَ الصُّبْحُ، وَقَفَ يَسُوعُ عَلَى الشَّاطِئِ. وَلكِنَّ التَّلاَمِيذَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَسُوعُ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «يَا غِلْمَانُ أَلَعَلَّ عِنْدَكُمْ إِدَامًا؟» أَجَابُوهُ: «لاَ!» فَقَالَ لَهُمْ: «أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الأَيْمَنِ فَتَجِدُوا». فَأَلْقَوْا، وَلَمْ يَعُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثْرَةِ السَّمَكِ.

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ كانَ واثِقًا كُلَّ الثِّقَةِ عِنْدما قالَ لَهُمْ أنْ يُلْقوا الشَّبَكَة إلى جانِبِ السَّفينَةِ الأيْمَن فَيَجِدوا سَمَكًا. وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليلٍ، فَقَدْ كانوا قَدْ حَاوَلوا جاهِدينَ أنْ يَصْطادوا شَيئًا فَلَمْ يَقْدِروا. أمَّا الآنْ، فَقَدْ أَلْقَوْا الشَّبَكَة امْتِثالًا لأمْرِ يَسوعَ فَصادُوا سَمَكاً كَثيرًا جِدًّا حَتَّى إنَّهُمْ لَمْ يَقْدِروا أنْ يَجْذِبوا الشَّبَكَة مِنْ كَثْرَةِ السَّمَكِ الذي عَلِقَ بِها!

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 7 11:

فَقَالَ ذلِكَ التِّلْمِيذُ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ لِبُطْرُسَ: «هُوَ الرَّبُّ!». فَلَمَّا سَمِعَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ أَنَّهُ الرَّبُّ، اتَّزَرَ بِثَوْبِهِ، لأَنَّهُ كَانَ عُرْيَانًا، وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ. وَأَمَّا التَّلاَمِيذُ الآخَرُونَ فَجَاءُوا بِالسَّفِينَةِ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعِيدِينَ عَنِ الأَرْضِ إِلاَّ نَحْوَ مِئَتَيْ ذِرَاعٍ، وَهُمْ يَجُرُّونَ شَبَكَةَ السَّمَكِ. فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى الأَرْضِ نَظَرُوا جَمْرًا مَوْضُوعًا وَسَمَكًا مَوْضُوعًا عَلَيْهِ وَخُبْزًا. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «قَدِّمُوا مِنَ السَّمَكِ الَّذِي أَمْسَكْتُمُ الآنَ». فَصَعِدَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَجَذَبَ الشَّبَكَةَ إِلَى الأَرْضِ، مُمْتَلِئَةً سَمَكًا كَبِيرًا، مِئَةً وَثَلاَثًا وَخَمْسِينَ. وَمَعْ هذِهِ الْكَثْرَةِ لَمْ تَتَخَرَّقِ الشَّبَكَةُ.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُستمِع، أنَّ يَسوعَ كانَ قَدْ قالَ لَهُمْ أنْ يُلْقوا الشِّباكَ في مُناسَبَةٍ أُخرى. فَنَحْنُ نَقرَأُ في الأصْحاحِ الخامِسِ مِنْ إنْجيل لوقا: **وَإِذْ كَانَ الْجَمْعُ يَزْدَحِمُ عَلَيْهِ** [أيْ: علَى يَسوعَ] **لِيَسْمَعَ كَلِمَةَ اللهِ، كَانَ وَاقِفًا عِنْدَ بُحَيْرَةِ جَنِّيسَارَتَ. فَرَأَى سَفِينَتَيْنِ وَاقِفَتَيْنِ عِنْدَ الْبُحَيْرَةِ، وَالصَّيَّادُونَ قَدْ خَرَجُوا مِنْهُمَا وَغَسَلُوا الشِّبَاكَ. فَدَخَلَ إِحْدَى السَّفِينَتَيْنِ الَّتِي كَانَتْ لِسِمْعَانَ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُبْعِدَ قَلِيلاً عَنِ الْبَرِّ. ثُمَّ جَلَسَ وَصَارَ يُعَلِّمُ الْجُمُوعَ مِنَ السَّفِينَةِ. وَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ قَالَ لِسِمْعَانَ: «ابْعُدْ إِلَى الْعُمْقِ وَأَلْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ». فَأَجَابَ سِمْعَانُ وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، قَدْ تَعِبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئًا. وَلكِنْ عَلَى كَلِمَتِكَ أُلْقِي الشَّبَكَةَ». وَلَمَّا فَعَلُوا ذلِكَ أَمْسَكُوا سَمَكًا كَثِيرًا جِدًّا، فَصَارَتْ شَبَكَتُهُمْ تَتَخَرَّقُ"**.

لَكِنَّنا نَقْرَأُ في إنْجيل يوحنَّا: **"فَصَعِدَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَجَذَبَ الشَّبَكَةَ إِلَى الأَرْضِ، مُمْتَلِئَةً سَمَكًا كَبِيرًا، مِئَةً وَثَلاَثًا وَخَمْسِينَ. وَمَعْ هذِهِ الْكَثْرَةِ لَمْ تَتَخَرَّقِ الشَّبَكَةُ!"**. لكِنْ لِماذا يَذْكُرُ البَشيرُ يُوحَنَّا أنَّ عَدَدَ السَّمَكِ كانَ مِئَةً وَثلاثًا وَخَمْسينَ تَحْديدًا؟ وَلِماذا لَمْ تَتَخَرَّق الشَّبَكَةُ هُنا؟

الحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا لا نَعْرِفُ الإجابَة يَقينًا! لكِنَّ بعضَ المُفَسِّرينَ يَقولونَ إنَّ هَذا الرَّقْمَ يُشيرُ إلى عَدَدِ أنْواعِ السَّمَكِ التي كانَتْ موجودةً في بَحْرِ الجَليلِ آنَذاك. وَهُناكَ مَنْ يَقولُ إنَّ هَذا الرَّقْمَ يُشيرُ إلى عَدَدِ اللُّغاتِ التي كانَتْ مُنْتَشِرَةً آنَذاكَ. وَهُناكَ مَنْ يَقولُ إنَّ هَذا الرَّقْمَ يُشيرُ إلى كَمالِ مِلْءِ الأُمَم؛ أيْ إلى أنَّهُ سيأتي وَقْتٌ تَصيرُ فيهِ جَميعُ المَمالِكِ خاضِعَةً للربِّ وَمَسيحِهِ.

أمَّا عَدَمُ تَخَرُّقِ الشَّبَكَةِ فَرُبَّما يَرْمِزُ إلى الكَنيسَةِ التي تَتَّسِعُ لِكُلِّ الأُمَمِ وَالشُّعوبِ وَالمَمالِكِ. فالكَنيسَةُ على مَرِّ العُصورِ مُسْتَعِدَّةٌ دَوْمًا لِقَبولِ الجَميعِ. وَهِيَ تَفْتَحُ ذِراعَيْها لِلْجَميعِ! وَقَدْ قالَ الربُّ يَسوعُ في إنْجيلِ يوحنَّا 6: 37: **"كُلُّ مَا يُعْطِينِي الآبُ فَإِلَيَّ يُقْبِلُ، وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا"**. فَأثناءَ عَمليَّةِ الكِرازَةِ بيسوعَ المَسيحِ، قَدْ يُؤمِنُ البَعْضُ وَيَرْفُضُ البَعْضُ أنْ يُؤمِنَ. وَلَعَلَّ هَذا هُوَ مَا رَمَزَتْ إليهِ الشَّبَكَةُ التي تَخَرَّقَتْ. أمَّا بَعْدَ أنْ يَخْتَبِرَ البَعْضُ الوِلادَةَ الجَديدَةَ، فَإنَّ خَلاصَهُمْ مَضْمونٌ إلى أبَدِ الآبِدينَ لأنَّ هَذا هُوَ وَعْدُ يَسوعَ لِكَنيسَتِه. فَهُوَ الذي قالَ إنَّ مَنْ يُقْبِلْ إليهِ لا يُخْرِجْهُ خارِجًا. وَلَعَلَّ هَذا هُوَ ما تَرْمِزُ إليهِ الشَّبَكَةُ التي لَمْ تَتَخَرَّق!

وَمِنَ المُدْهِشِ حَقًّا أنَّ بُطْرُسَ قَدْ جَذَبَ الشَّبَكَةَ بِمُفْرَدِهِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ أنَّ يَسوعَ قالَ للتَّلاميذ أنْ يُقَدِّمُوا مِنَ السَّمَكِ الَّذي أمْسَكوهُ للتوِّ. حينئذٍ، صَعِدَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَجَذَبَ الشَّبَكَةَ إلى الأرْض، مُمْتَلِئَةً سَمَكًا كَبيرًا! وَلَمْ يَكُنْ بِمَقْدورِ بُطْرُسَ أنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِهِ. لَكِنْ لأنَّ الربَّ يَسوعَ هُوَ الذي أمَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَدْ أعْطاهُ القُوَّةَ التي يَحْتاجُ إليها لإنْجازِ العَمَلِ المَطلوب. وَهَذِهِ هِيَ القُوَّةُ الكامِنَةُ في وَصايا الربِّ يَسوع. فَعِنْدَما يُوْصينا يسوعُ بالقيامِ بِعَمَلٍ مَا، فَإنَّهُ يُعْطينا القُوَّةَ وَالقُدْرَةَ على القِيامِ بِهَذا العَمَل.

وَنَجِدُ هُنا دَرْسًا مُهِمًّا لنا جَميعًا. فَقَدْ نَنْدَفِعُ بِقُوَّتِنا وَطاقَتِنا البشريَّةِ إلى القِيامِ بِعَمَلٍ مَا. وَقَدْ نَجِدُ أُناسًا يُرافِقونَنا وَيُساعِدونَنا في هَذا العَمَل. لَكِنْ ما لَمْ يَكُنِ الربُّ مَعَنا في هَذا العَمَل، وَما لَمْ يُعْطِنا القُوَّةَ وَالقُدْرَةَ على القِيامِ بِهِ، سَيَكونُ الفَشَلُ مُؤكَّدًا. وَهَذا هُوَ مَا اخْتَبَرَهُ التَّلاميذُ. فَقَدْ كَانُوا مَاهِرينَ جِدًّا في صَيْدِ السَّمَك. لَكِنْ عِنْدَما حَاوَلوا أنْ يَصْطادوا السَّمَكَ بالاتِّكالِ على أنْفُسِهِمْ، فَشِلوا. أمَّا عِنْدَما جاءَ يَسوعُ وَأمَرَهُمْ أنْ يُلْقوا الشَّبَكَة، وَأطاعُوهُ، كانَ الصَّيْدُ وَفيرًا جِدًّا. لِذا، هُناكَ تَبايُنٌ كَبيرٌ جِدًّا بَيْنَ قِيامِنا بأيِّ عَمَلٍ بالاتِّكالِ على أنْفُسِنا، وَبَيْنَ القِيامِ بِهِ بالاتِّكالِ على الربِّ يَسوعَ المَسيح. فيسوعُ هُوَ رَأسُ الجَسَدِ؛ أيْ رَأسُ الكَنيسَة. وَنَحْنُ نَفْعَلُ حَسَنًا إنْ أطَعْناهُ وَامْتَثَلْنا لأوامِرِهِ وَوَصاياه لأنَّ طَاعَتَنا لَهُ هِيَ سِرُّ نَجاحِنا وَإثْمارِنا.

وَأخيرًا، نَقْرَأُ في إنْجيلِ يوحنَّا 21: 12 14:

قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «هَلُمُّوا تَغَدَّوْا!» وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ مِنَ التَّلاَمِيذِ أَنْ يَسْأَلَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ إِذْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الرَّبُّ. ثُمَّ جَاءَ يَسُوعُ وَأَخَذَ الْخُبْزَ وَأَعْطَاهُمْ وَكَذلِكَ السَّمَكَ. هذِهِ مَرَّةٌ ثَالِثَةٌ ظَهَرَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ بَعْدَمَا قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّ الربَّ يَسوعَ كَانَ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ قَبْل إذْ أخَذَ الخُبْزَ وَالسَّمَكَ وأعْطاهُمْ لِيأكُلوا.

وَيُدَوِّنُ لَنا البَشيرُ يُوحَنَّا المَرَّاتِ الثَّلاثَ الأولى التي ظَهَرَ فيها يَسوعُ لَهُم. وَهَذا يَعني أنَّ الربَّ يَسوعَ ظَهَرَ لِتلاميذِهِ بَعْدَ ذَلِك. لَكِنَّ البَشيرَ يُوحَنَّا يُخْبِرُنا أنَّ هَذِهِ كانَتِ المَرَّةُ الثَّالِثَةُ التي يَظْهَرُ فيها يَسوعُ لَهُمْ بَعْدَ قِيامَتِهِ مِنَ الأمْوات. هَلُلويا!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

مِنْ بَيْنِ جَميعِ المُعْجِزاتِ التي قَامَ بِها يَسوعُ أثناءَ وُجودِهِ على الأرْضِ، فَإنَّ مُعْجِزَةَ صَيْدِ السَّمَكِ بَعْدَ قِيامَتِهِ هِيَ واحِدَة مِنْ أبْرَزِ مُعْجِزاتِهِ. وَكَما عَلَّمنا الرَّاعي "تشك سميث" اليومَ، فَإنَّ كَمِيَّةِ السَّمَكِ التي تَمَّ صَيْدُها في تِلْكَ المَرَّةِ كانَتْ أكْبَرُ جِدًّا مِنْ كُلَّ وَسائِلِ الصَّيْدِ المُتاحَة. وَلا يُمْكِنُ لأحَدٍ سِوى اللهِ القَديرِ أنْ يَفْعَلَ أمْرًا كَهَذا. وفي هَذا تَذْكيرٌ لَنا جَميعًا في وَقْتِنا الحَاضِرِ بأنَّ اللهَ الحَيَّ قَديرٌ وَلا يَعْسُرُ عَلَيْهِ أمْرٌ!

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يَأتي الرَّاعي "تْشَك سميث" إلى خِتامِ دِراسَتِهِ وَتَأمُّلِهِ في إنْجيلِ يُوحَنَّا! لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ في هَذا اليومِ وَفي كُلِّ يَوْمٍ، وَأنْ تَلْمَسَ حُضورَهُ كَما لَمْ تَفْعَلْ مِنْ قَبْل، وَأنْ تُدْرِكَ كُلَّ مَا يَصْنَعْهُ في حَياتِكَ، وَأنْ تَدْخُلَ إلى أعْماقٍ جَديدَةٍ في عَلاقَتِكَ بِهِ وَشَرِكَتِكَ مَعَهُ. باسْمِ مَنْ فَدانا وَخَلَّصَنا على الصَّليب. آمين!